ب ـ حاجات الطفل في سن ما قبل التمدرس

الأطفال هم كائنات حية في طور النمو، وتتشكل شخصيتهم الخاصة بصورة تدريجية. وعند ولادتهم يجدون أنفسهم في بيئة لا يتكيفون معها فورا، وحيث يتعين عليهم بالتدريج إيجاد موضع قدم لهم. ويتم نموهم هذا، وتشكيل شخصيتهم وتكيفهم الإجتماعي في ظروف أسرية واجتماعية وثقافية مختلفة، مُخَلِّفَةً بالتالي سلوكات تختلف من طفل لآخر.

وبالرغم من هذه الإختلافات بين الأفراد، فإن تطور المعارف العلمية في مجال علم النفس والفيزيولوجيا يمكننا من الإتفاق على عدد من الحاجات القارة نسبيا خلال مرحلة الطفولة الصغرى. وضمانا لتفتح كامل للأطفال داخل مؤسسات التربية ما قبل المدرسية، يتعين على المربين أن يكونوا على علم بهذه الحاجات، مع أخذها بعين الإعتبار خلال برمجة الحياة اليومية في المؤسسة من جهة، وفي تحديد أهداف الأنشطة التربوية من جهة أخرى.

لنرى الآن ما هي هذه الحاجات المختلفة.

الحاجة إلى النوم

يعتبر النوم من الحاجات الأساسية للإنسان، إذ لا يستطيع أي كائن حي العيش من دون أن ينام. ويشغل النوم ما يقرب من ثلث حياتنا، ويختلف حسب الخصائص الفردية، والسن، والعادات الأسرية، والبيئة المحيطة.

والنوم هو فترة انقطاع عن العالم الخارجي، وانكفاء على النفس (un repli sur soi). وهذا لا يعني أنه انقطاع كلي عن النشاط، بل هو شكل آخر من نشاط الجهاز العضوي (الجسم). بعد مرحلة النعاس (endormissement)، ينقسم النوم إلى نوم بطيء (sommeil lent)، ونوم عميق (sommeil paradoxal). ويتم النوم عبر دورات متعددة (cycles) تدوم من ساعة ونصف (1h30mn) إلى ساعتين(2) لكل منها. وتشتمل الليلة الواحدة من النوم على 4 إلى 6 دورات، وتتكرر حسب حاجة الدماغ إلى النوم.

يعتبر النوم البطيء (sommeil lent) مصلحا ومرمما للتعب الجسدي والنفسي، ومجددا للقوى، كما يؤثر على نضج جهاز الطفل العصبي، وعلى نموه بشكل عام. فخلال فترة النوم ما بين الساعة العاشرة ليلا ومنتصف الليل، يصل إفراز هرمونات النمو (hormones de croissance) ذروته. وأثناء النوم العميق

(sommeil paradoxal)، يتم تثبيث التعلمات وتقوية الذاكرة، كما تنظم المعلومات الجديدة، وتفرغ التوترات المتراكمة خلال النهار، ضامنة بذلك التوازن النفسي للطفل.

فالنوم إذن، فترة يعيش فيها الجسم أحداثا فيزيولوجية ونفسانية جوهرية، لذلك يعتبر احترام وتأمين النوم اللازم شرطين أساسيين لنمو مُرْضٍ للطفل.

وتختلف الحاجة للنوم ووتيرته من طفل إلى آخر. وعلى غرار الكبار، فإن الأطفال قد يكونون من " كبار النوام" أو من "صغارهم" (gros ou petits dormeurs)، أو أيضا من محبي النوم الباكر، أو النوم المتأخر (couche-tôt ou couche-tard).

كما يختلف أيضا توزيع النوم خلال 24 ساعة من شخص إلى آخر. فبعض الأطفال يغطون حاجتهم إلى النوم باللجوء أساسا إلى النوم ليلا، في حين نجد آخرين وعلى العكس من ذلك، في حاجة ماسة إلى القيلولة النهارية لتكملة نومهم الليلي.

وعلى العموم، هناك إتفاق على كون الأطفال في سن 3 إلى 5 سنوات في حاجة إلى 13 ساعة من النوم يوميا في المتوسط (11 ساعة منها أثناء الليل، وساعة ونصف((1h30mn) إلى ساعتين (2) من القيلولة). وانطلاقا من سن السادسة، يحتاج الطفل إلى حوالي 12 ساعة من النوم (خلال الليل أساسا). إن الطفل الذي نضطر إلى إيقاظه بانتظام كل صباح هو طفل يحرم من حاجته الحقيقية إلى الراحة. وحتى يتمكن طفل من النوم طيلة ما معدله 11 ساعة أثناء الليل، يجب عليه أن يلجأ إلى الفراش حوالي الثامنة مساء، حتى يستطيع الإستيقاظ تلقائيا حوالي الساعة 7 صباحا.

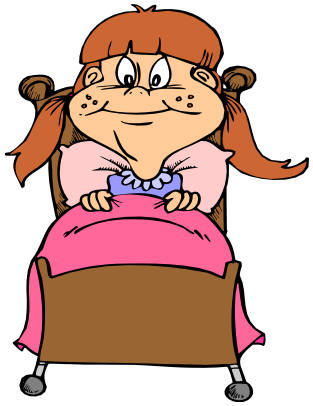

وتعتبر القيلولة ضرورة فيزيولوجية حتى سن الخامسة. غير أنها مع ذلك تبقى مفيدة لعدد كبير من الأطفال حتى سن السادسة، نظرا لطريقة عيشهم (نوم متأخر، نقل مدرسي، عمل الأبوين...). وتتراوح مدة القيلولة بين ساعة ونصف وساعتين، متيحة بذلك تعويض دورة ناقصة من النوم أثناء الليل (cycle de sommeil nocturne manquant) بدورة من النوم خلال النهار.

إن من شأن المعارف الراهنة حول النوم، ودوره الأساسي في نمو وتطور الطفل حمل الأولياء والمربين على تحسين التعاون فيما بينهم. ذلك أن بعض الباحثين قد تمكنوا من إبراز ترابط إيجابي (une corrélation positive) بين الإستفادة من مدة كافية من النوم، وبين النجاح المدرسي.

الحاجة إلى تناوب فترات النشاط والراحة " الحاجة إلى العزلة، الحاجة إلى التغيير..."

يمر الإنتباه والتركيز لدى الطفل أثناء النهار بفترات من الذروة والإنخفاض. وهكذا، يلاحظ إنخفاض حاد في انتباه الأطفال عند نهاية فترة الصبيحة وبداية فترة بعد الزوال، مع تدني مردوديتهم وإنجازاتهم الذهنية. فهي إذا فترات غير ملائمة للتركيز المسترسل الذي يتطلبه كل تعلم جديد.

ويتعين على المربي عند وضع تنظيمه الزمني أن يأخذ بعين الإعتبار هذين الفترتين الصعبتين وغير الملائمتين لأنشطة التعلم. كما يشترط أن تخضع المدة الزمنية المخصصة للأنشطة دائما لسن الأطفال، واهتماماتهم، وكذا علامات التعب التي تبدو عليهم (الحركة المفرطة، التثاؤب).

الحاجة إلى التغذية " الحاجة إلى الأكل، الحاجة إلى الشرب "

تلعب التغذية دورا هاما في نمو وتطور الطفل. فهي تتحكم في نموه الجسدي، وتؤثر على نموه النفسي.

ويتعين أن تغطي الحصة الغذائية مجموعة من الحاجيات الطاقية المرتبطة بالنمو وباستهلاك الجسم. وينقسم هذا الاستهلاك على العموم، كما يلي :

- الإستهلاك الطاقي المرتبط بصيانة الوظائف الحيوية مثل: دقات القلب والتنفس وحياة الخلايا...
- الإستهلاك الطاقي المرتبط بالتنظيم الحراري، أي الحفاظ على حرارة جسمية قارة عند 37° مئوية. ويتغير هذا الاستهلاك الطاقي بتغير الفصول، ليصل ذروته في الفترة الباردة من السنة.
- الإستهلاك الطاقي المرتبط بالنشاط العضلي أثناء ألعاب في الهواء الطلق أو السباق أو المشي على الأقدام...
- الإستهلاك الطاقي المرتبط بالنمو.
- الإستهلاك الطاقي المرتبط بالدفاع عن الجسم ضد الاعتداءات الخارجية (تعفنات...).

إن تغذية الطفل في سن ما قبل التمدرس شبيهة أكثر فأكثر بتغذية الراشد. وتنحصر أوجه الإختلاف أساسا في كمية الحصة الغذائية، والتي تتوزع على أربع وجبات.

وتمثل اللمجة (le goûter) وجبة مهمة للتوازن الغذائي للطفل الصغير. وغالبا ما يتم تناولها داخل مؤسسة ما قبل التمدرس عند منتصف فترة الصبيحة، ومع نهاية فترة ما بعد الزوال. وتكتسي لمجة الصبيحة أهمية خاصة، لأن الذهاب إلى المؤسسة غالبا ما يتم وسط جو من الإستعجال والتسرع. وكثيرا ما يجد

الطفل، الذي يحتاج إلى وقت أطول من الراشد لتناول الفطور، نفسه مضطرا إلى مغادرة المنزل، ومعدته فارغة. وهكذا يضطر بعض الأطفال، في حالة عدم استفادتهم من اللمجة، إلى الصوم طيلة أكثر من 15 ساعة متتالية (فآخر وجبة تناولوها ترجع إلى البارحة ليلا). وهذا الصيام مضر جدا بصحة الطفل الصغير، خصوصا إذا علمنا أن إحتياطاته الطاقية سريعة النفاذ.

وبالتالي، توفر اللمجة فترة مهمة في حياة مؤسسة التربية ما قبل المدرسية، فهي تتكرر يوميا وفي نفس التوقيت. وسيتيح انتظامها هذا إرساء بعض العادات (الذهاب إلى المراحيض، غسل الأيدي، اللمجة، الاستراحة) التي ستهيكل الحياة داخل مؤسسة التربية ما قبل المدرسية، وتوفر للطفل معلمات مرجعية (des repères) تساعده تدريجيا على التموقع في الزمان.

كما يشترط أن يتمكن الأطفال من الشرب كلما أحسوا بالحاجة إلى ذلك، لأنهم يجتفون (se déshydrater) بسرعة. وبناء على ذلك، يجب توفير كؤوس بلاستيكية داخل القسم مع الحرص على أن تظل نظيفة، ومَاءٍ صَالِحٍ للشرب، مع تجديده كل نصف يوم.

الحاجة إلى الإحساس بالارتياح والسعادة (Bien-être)
"الحاجة إلى النظافة، والعلاج، الحاجة إلى التبول، الحاجة إلى التنفس..."

يشعر الأطفال بعدم الارتياح عندما يعانون من الحر أو البرد الشديدين، أو عندما تقيد حركتهم. ويتعين على المربي أن ينتبه إلى طريقة لباسهم، وأن لا يتردد في إضافة أو إزالة بعض قطع اللباس عند الضرورة (الاستراحة، حصة التربية البدنية...).

يتم المرور إلى المراحيض بالنسبة لبعض المؤسسات في أوقات منتظمة. إلا أن الطفل الصغير لا يتحكم بشكل كامل في عضلات مخرجه (sphincters)، لذا من المفروض السماح له بالإلتحاق بالمراحيض كلما أحس بالحاجة إلى ذلك.

ويشترط أن تكون قاعات الدرس مضاءة بشكل جيد، ذلك أن العديد من الأنشطة ما قبل المدرسية (التلوين، التخطيط، ألعاب الملاحظة...) تتطلب من الطفل تركيزا بصريا كبيرا.

إن الإضاءة الإصطناعية، ونقص الإضاءة تؤديان في آخر المطاف إلى إرهاق بصري ضار بالنظر. لهذا لا يجب أن تمثل الإضاءة الإصطناعية إلا تكملة للإضاءة الطبيعية، عندما تصبح هذه الأخيرة غير كافية.

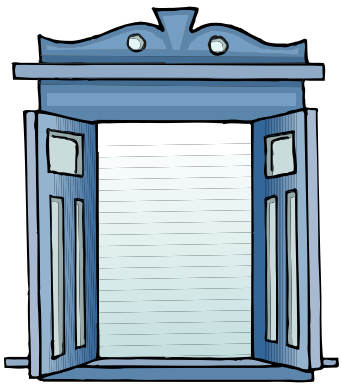

وتستدعي جودة الهواء داخل القسم اهتماما مستمرا. ذلك أن تجميع عدد من الأفراد داخل نفس المرفق يتسبب في تغيرات هوائية ضارة بصحتهم.

وترتبط هذه التحولات بالعناصر التالية :

- ⇦ إستهلاك مجموعة الأطفال للأوكسجين، والذي يمكن أن تقل كثافته ويصبح نادرا.
- ⇦ إرتفاع نسبة ثاني أكسيد الكاربون من جراء التنفس.
- ⇦ إنتشار البكتيريا في الجو نظرا للضيق والتقارب.
- ⇦ إنتشار روائح جسدية كريهة.
- ⇦ إرتفاع درجة الحرارة والرطوبة من جراء عرق الأطفال، وتنفسهم.

ومن شأن مختلف هذه العناصر أن تؤدي إلى ظهور نوبات (malaises) لدى الأطفال : غثيان (nausées)، دوار (vertiges)، آلام الرأس، ضيق، إغماء، بالإضافة إلى قابلية الإصابة (vulnérabilité) بأمراض معدية...

ومن الأهمية بمكان أن تفتح النوافذ والأبواب أثناء فترة الإستراحة وبعد نهاية الدروس، ضمانا للتجدد الدائم للهواء. كما يجب إذا ما سمحت الظروف المناخية بذلك، ترك النوافذ مفتوحة، مع الحرص قبل ذلك، على أن لا يتعرض أي من الأطفال لتيار هوائي (courant d'air).

الحاجة إلى الحنان والأمان

"الحاجة إلى الحب، الحاجة إلى معلمات مرجعية، الحاجة إلى التطمين، الحاجة إلى الحماية..."

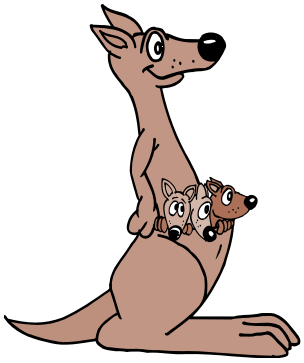

يحتاج الطفل لكي ينمو ويتطور بشكل متناسق إلى الإحساس بجو من الثقة والإطمئنان مع أبويه، ومع مربيه.

وبقدر ما يحس الطفل بأنه محاط بالعطف والتفهم، بقدر ما يستوعب المعارف الجديدة بشكل أفضل، ويدرك التعلمات بصورة أحسن. ويستطيع المربي أن يوفر الأمان الجسدي والذهني لكل الأطفال إذا ما عمل على خلق جو علائقي دافئ، وإتخاذ تدابير وإجراءات تنظيمية ملائمة.

كما يتعين توفير المراقبة والحماية بشكل مستمر طيلة اليوم (الإستقبال، القسم، ساحة اللعب، القيلولة، الخروج). ففي كل لحظة، يلعب الراشد دور الساهر على التوازن (régulateur) يسوي المنازعات، ويتدخل في حالة مواجهة صعوبات.

عند بداية كل سنة دراسية، يحرص المربي على أن يقدم كل الراشدين العاملين بالمؤسسة للأطفال، ويخبرهم أن بإمكانهم اللجوء إلى كل واحد منهم عند الحاجة.

ويمكن أن يوفر وضع القانون الداخلي موضوعا لمشروع تربوي مع الأطفال، الذين يتكلفون بتحديد "القوانين" التي يتعين احترامها داخل القسم لجعل حياة القسم حياة ممتعة للجميع.

ويتعين على المربي أن يسهر على خلق مناخ علائقي ممتع داخل القسم مع الأطفال. فالسلطوية والقمع تشكلان كوابح لتفتح الأطفال، إذ يمكن أن يطور بعض الأطفال الإنفعاليون فزعا حقيقيا من المدرسة، وعقدة إزاء التعلمات. وعندما يقوم طفل بالشغب أثناء نشاط تربوي، ولا يحترم الممنوعات المتفق عليها، فإن المربي يحرص على الحفاظ على سلوك تربوي عندما يعلن عن التوبيخ، أوالعقوبة. فبإمكانه إقصاء الطفل مؤقتا من المجموعة (بإرساله إلى آخر القاعة مثلا)، مع الحرص على تفسير الأسباب له. وفي جميع الأحوال، يجب ترجيح كفة الإعتدال (la modération) دائما. ونُذَكِّرُ بأن العقاب البدني، وكل ما من شأنه إهانة الطفل (من حركات، وسباب...) ممنوع قطعيا، لأنه يشكل خطرا على الصحة البدنية والعقلية للطفل.

ولكي يشعر الأطفال بالراحة والإرتياح، فهم في حاجة للتواجد في " بيئة مألوفة" (en terrain connu)، والتموقع في الزمان والمكان. ومن أجل ذلك، يجب الحرص على برمجة زيارة لمرافق المؤسسة لفائدة الأطفال الجدد، مع تمييز خاص لباب حجرة القسم باستعمال زخرفة من إنجاز الأطفال أنفسهم.

ومن الأهمية بمكان أن تتخلل حياة القسم عادات محددة : نفس الأشياء في نفس الأماكن، نفس تسلسل الأنشطة، نفس المؤشرات التي تعلن عن نهاية الحصة الدراسية (عديات، قصة، ترتيب...). إن وجود مثل هذا الإطار المنظِّم يساعد الطفل على إيجاد معلماته المرجعية وتجنب القلق (les angoisses). وانطلاقا من هذه الأرضية الباعثة للإطمئنان، يقترح المربي، مع مرور الوقت، أشياءً جديدة مصحوبة بالخيال المبدع والممتع (la fantaisie).

الحاجة إلى التحفيز
(الحاجة إلى التشجيع، الحاجة إلى الدعم، الحاجة إلى التقدير، الحاجة إلى المكافأة ...)

تلعب البيئة دورا مهيمنا وحاسما. وفي هذا الصدد، نلاحظ أن الأطفال الذين يُشَدُّ قماطهم من لدن أمهاتهم بطريقة تحرمهم من الحركة، غالبا ما ينمون بشكل بطيء، ويتكلمون ويمشون في وقت متأخر.

يحتاج الطفل، لكي ينمو ويتطور، إلى العناية وإلى التحفيز، عن طريق اللمس والكلام والصور. فهو يتوفر منذ ولادته على مؤهلات قابلة للتطور. ولكي تتطور، تحتاج هذه المؤهلات إلى **بيئة محفزة** في وقت مبكر. وبالتالي يتعلق الأمر، بالنسبة لمؤسسة التربية ما قبل المدرسية، بتهييئ هذه البيئة المحفزة من خلال :

- إعداد وتجهيز مناسب للقسم، وباحة الاستراحة لتوفير فرص التجريب، والاستكشاف، والمناولة لفائدة الطفل.
- سلوك عطوف ومتسامح من طرف المربي يشجع الطفل، ويثير فيه الرغبة في الفعل والنشاط...

يعترف المربي لكل طفل بالحق في النمو والإرتقاء بوتيرته الخاصة. ففي سن ما قبل التمدرس، يمكن أن تكون فوارق النمو بين الأطفال مهمة، فاختلاف في السن لا يفوق بضعة أشهر يؤدي إلى فوارق ملحوظة على مستوى قدرات الأطفال الذهنية والحركية.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن تطور الطفل لا يتم بشكل خطي (linéaire)، بل يمر بعدة فترات من الجمود، بل ومن النكوص (régression) أحيانا، ثم يعاود الطفل نموه بشكل مدهش، أو العكس.

وبناء على ذلك، فإنه قد يكون من الخطورة بمكان البحث عن تصنيف الأطفال وترتيبهم، أو إصدار أحكام نهائية تخصهم، خصوصا إذا كانت سلبية : *"هذا الطفل بليد. وهذا لا يفقه شيئا..."*. وغالبا ما تواكب هذه الأحكام سلوكات إقصائية وأخرى مطبوعة بالسخرية والإستهزاء من لدن المربي، سرعان ما يتلقفها باقي الأطفال لتنتشر كالعدوى. وهكذا يجد الطفل نفسه أسير سمعة سلبية قد تطبعه مدى الحياة.

وقد يحصل أيضا أن يؤول المربي صعوبات التعلم التي يواجهها الطفل على أنها دليل عن سوء نية هذا الأخير. *" إنه يفعل ذلك عن عمد، إنه يفعل ذلك لكي يغيظني، أو أيضا ليثير الإنتباه إليه..."*.

إن هذا التمثل السلبي للطفل لا يتماشى مع أصول التربية. وحتى نتجنب هذا العائق، فإنه يتعين على المربي أن يطور مع كل طفل على حدة علاقة بدون أحكام مسبقة، **إن المربي حامل على عاتقه همَّ نجاح الجميع**، أي أنه يؤمن بأن جميع الأطفال، مهما كانوا، قادرون على التعلم والإرتقاء. إن حمولة هذا اليقين الذي يكتزنه المربي هي التي تنمي علاقة مبنية على الثقة مع الطفل تساعده على النمو والتفوق وعلى تجاوز ذاته.

ولا يمكن أن نطور لدى الطفل تقدير الذات والآخر، وكذا الثقة والقابلية للإرتقاء (perfectibilité) إلا من خلال اعتماد قيم إيجابية، وصورة رفيعة عن الطبيعة الإنسانية.

هذا، ويتعين على المربي كذلك توفير مواقف محفزة للطفل، وذلك بفضل استعمال زمني يومي متنوع، يراعي التناوب بين :

- أشكال الأنشطة (جماعية، شبه جماعية، فردية...).
- محتوى الأنشطة (حرة، مقترحة، موجهة).
- أنواع الأنشطة (تتطلب جهدا في التركيز أوالإستذكار أو باعثة للترفيه...
- أماكن الأنشطة (داخل القسم، في الساحة، في مكان آخر من المؤسسة...).

الحاجة إلى اللعب

يشكل اللعب النشاط الأساسي للطفل، ويحتل مكانة أساسية في بناء شخصيته، كما أنه يتميز بطابعه العفوي.

واللعب وضع طبيعي للطفل، وضروري لنموه الشامل. كما أنه يمثل مصدرا للمتعة والرضى لا ينضب، ومحركا حقيقيا للإكتشافات والتعلمات.

فمن خلال اللعب، يدرك الطفل الواقع، وينغمس في النشاط والفعل، كما يبني تفكيره المنطقي وحكمه على الأشياء. ويعتبر اللعب أفضل وسيط يمكن للمربي أن يستثمره لتأمين بناء مختلف أنواع المعرفة، واستيعاب المعارف وتطوير الذات. ويتطلب ذلك :

- برمجة فترات اللعب الحر داخل مؤسسة التربية ما قبل المدرسية، دون استخفاف بأهميتها.
- تنظيم الفضاء بخلق أركان للعب.
- استثمار ميل الطفل الطبيعي، وفضوله الفطري وتحفزه الدائم، فيما يخص مختلف التعلمات ما قبل المدرسية.

الحاجة إلى الاستقلالية " الحاجة إلى الاستقلالية، الحاجة إلى الحرية..."

يتطلع الطفل الصغير إلى أن يصبح كبيرا ويتصرف مثل بابا وماما، وإلى أن يتحرر من قبضة الراشدين في ظروف متعددة.

ويساهم تصرف المربي في هذا المسعى. ذلك، أنه يبدي استعداده الدائم لتقديم مساعدته للطفل عند الحاجة، لكن دون التصرف أو الإنجاز مكانه. فالمربي لا يمنع الطفل من القيام ببعض المخاطرة، ولكن يعلمه كيف يقيم درجة الخطورة. إن الطفل يكتشف بالتجارب، والأخطاء، والبحث المتردد (tâtonnements). فالأجوبة لا تقدم له بشكل مسبق، بل عليه اكتشاف متعة الجهد المبذول، والمثابرة ليتعلم أن ينجز عملا بمفرده. وبناء على ذلك، يتعين توفير الوقت الكافي لاستكشافات الطفل، والإعتراف بأن لكل واحد وتيرته الخاصة به. ويبقى على الراشد أن يطابق، ويلائم وتيرته مع وتيرة الأطفال الصغار، وليس العكس.

وتبدأ روح النقد عند الطفل في الإنبناء منذ مرحلة ما قبل التمدرس. فيعي، بفضل الأعمال بالمجموعات، وجود أفكار أخرى غير أفكاره الخاصة، كما يكتشف وجهات نظر أخرى. فيتعلم تدريجيا أن يبحث ويستعرض مبرراته، وأن يصغي إلى آراء الآخرين ويحللها. كما أنه يموقع وجهة نظره ويعبر عنها دون أن يتوارى في ظل زميل له.

الـحـاجـــة إلـى الـحـركـــة
(الحاجة إلى الفضاء، الحاجة إلى الجري، القفز، الرقص...)

يسعى الطفل في سن ما قبل التمدرس إلى تجارب حركية جديدة بشكل دائم ومستمر. وغالبا ما توصف هذه الحاجة إلى الحركة بكونها نوع من "عدم الإستقرار". والواقع هو أن الطفل الصغير لا يستطيع فيزيولوجيا أن يحافظ طويلا على نفس الوضعية للجسم. ويوفر فضوله الطبيعي وتعطشه إلى اكتشاف العالم الخارجي، وكذا ميله إلى الإستكشاف، مواقف محفزة تقوده إلى اكتشاف كفايات حركية جديدة. فهو مستكشف لا يكل في سعيه إلى امتلاك كل وظائفه الحركية، والتحكم فيها.

وهكذا يكتشف بالتدريج كل ما هو قادر على القيام به، فيجري أسرع فأسرع، ويقفز أبعد فأبعد، يركب بعض الأخطار الموزونة... كما لو أنه يسعى دائما إلى تجاوز حدوده الذاتية...

ومن خلال التجارب الحركية، يكتشف الطفل كذلك الفضاء الذي يحيط به (المسافات، الإرتفاعات...).

وبالتالي، من المهم الحرص على تخصيص :

- حصة يومية للتربية البدنية.
- فترات استراحة يستطيع الطفل خلالها الاستكشاف الحر للتجهيزات الخارجية (مقاعد، مزلقات، لعبة

  حجر الرجل (marelle) المرسومة على الأرض، الأرجوحة، المسارات...).
- قاعة، فارغة بما يكفي، ليتمكن الأطفال، خصوصا الصغار منهم، من التحرك دونما عوائق...

الحاجة إلى التعبير
(الحاجة إلى التعبير، الحاجة إلى العلاقة، الحاجة إلى الغناء...)

الحاجة إلى التواصل هي حاجة قوية تتمثل في إظهار ما يوجد في أعماق كل كائن بفضل منظومة رموز خاصة (لغة، حركات ميمية، غناء، رقص...). وترتبط هذه الحاجة لدى الطفل الصغير برغبة غير معلنة في الإنصهار والالتحام بالراشد الحامي، والباعث على الإطمئنان. وتعتبر مهمة قيادة هذا الطفل نحو أشكال من التواصل أكثر تجردا وتباعدا، من خلال تطوير تعبيره، من بين المهام الرئيسية للتربية ما قبل المدرسية. فعند بداية فترة ما قبل التمدرس، لا يزال هذا الطفل يعاني من صعوبات في التواصل لفظيا، كما أن لغته غير مكتملة، ومترددة، وأحيانا غير مفهومة. فتواصله يتم من خلال النظر والإيماء والحركة. وعليه، يتعين على المربي أن يحرص على الإنتباه لمختلف هذه التجليات التي تمثل أنماطا للتعبير، وتنم أحيانا عن استغاثات.

يحتاج الطفل إلى أن نخاطبه بشكل مشخص ومباشر. ويجب على المربي أن يولي عناية خاصة للتعرف سريعا على إسم كل طفل، وأن يربط علاقة مشخصة مع كل واحد منهم خلال اليوم، وخصوصا أثناء الأنشطة في المجموعات الصغيرة. كما يتعين على المربي أن يسمح للطفل بالتعبير بلغته الأم مع مساعدته بشكل تدريجي على اكتساب اللغة العربية الفصيحة التي سيتعلم بها القراءة والكتابة.

الحاجة إلى التقدير
(الحاجة إلى القبول، الحاجة إلى التفهم، الحاجة إلى الإحترام)

يتميز الطفل بحاجات وجدانية وعاطفية هامة، بما فيها حاجة كبيرة إلى العناية والإنصات والتقدير.

ويعتبر المربي الراشد الأساسي الذي يقوم مقام الأولياء ويعوضهم، وعليه أن يعتني بكل طفل في فردانيته، ويستغل فترات التواصل الثنائي (حتى ولو كانت قصيرة) ليربط علاقة متميزة الجودة : يصغي إليه، يشجعه، وينبهر معه...

وتمر جودة هذه العلاقة عبر استعمال اللغة الأم التي يسهل على الطفل التعبير بها.

ويتحقق هذا التقدير أيضا عن طريق تثمين أعمال الأطفال، وإضفاء قيمة عليها. فمن المهم أن يتم عرض إنتاجات الأطفال على جدران القسم. وبهذا يعبر المربي بشكل ملموس عن الإهتمام الذي يوليه للطفل. كما يتم الحرص على تغيير إنتاجات الأطفال المعروضة بشكل منتظم. وبالطبع، لا يتعلق الأمر بأي حال من الأحوال بتفضيل "الإنتاجات الجميلة"، لأن جميع أعمال الأطفال جديرة بالاهتمام.

الحاجـــة إلـى الـــتـــعـلـــم
"الحاجة إلى التجريب والحاجة إلى طرح أسئلة، الحاجة إلى المعرفة والحاجة إلى إيجاد الحلول"

يبدي الطفل في سن ما قبل التمدرس حسا فضوليا، وشغفا كبيرا للتعلم. فهو يحاول تلقائيا فهم العالم الذي يحيط به، وإدراكه. وتراوده أسئلة متعددة حول الأشخاص من حوله، والأشياء التي يراها، والأحداث التي يعيشها. يرغب في لمس ومناولة كل شيء، وإدراك معنى العالم من حوله.

ويصبح دور الراشد أساسيا إذا أقبل هذا الأخير على فهم أنماط تفكير الطفل الصغير ومنطقه. فيتمكن من التفاعل معه عبر الإستجابة إلى انشغالاته الراهنة، ومساعدته على الإرتقاء في إدراكه للعالم. ونلح على التذكير بأن اللعب والفعل (l'action) يلعبان دورا جوهريا في هذا التحكم في العالم الذي يسعى إليه الطفل. ذلك أن الطفل الذي يُرْغَمُ على المكوث جالسا مع التزام الصمت لا يمكنه الإرتقاء في تعلماته.

وأخيرا، نذكر بأن بعض التعلمات ستتم بكيفية أفضل وأنجع إذا ما تحققت في فترات معينة من حياة الفرد. وبالتالي، فلا فائدة من محاولة إرغام الطفل على تعلم مفاهيم تتجاوز نضجه الذهني، والتي مهما يكن من أمر، سيتم التطرق لها لاحقا خلال مساره الدراسي. كما أن محاولة القفز على المراحل لا يفيد في شيء، بل قد يضر بالطفل الصغير. ومما لا شك فيه أن الطفل لا يتحكم فعلا في تعلم ما إلا عندما يحقق مستوى من النضج يؤهله لتأويل المعطيات والمعلومات، واستيعابها في إطار بنيته الشخصية الخاصة.